الاحن والاحقاد فاذا راى اهل الشرف يحقدون لا لاساءة والبغضا كانوا اوليا فيصيرون اعداء
فتحرك الانفة الابية والدواعي الغضبية فيشتغلون في عداوة الوزير من جلد البشرية والا
فيصبحوا بعداوة الشعبية فقضية الحزم سعى اكرام اهل الشرف ومراعاة البيوتات القديمة
والمحافظة على شؤونهم ويزجر السفلة وسفهاهم ويردع غوايلهم ليامن مكايدهم شعر

اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا

والسبب الثاني التظاهر بالظلم والجور فان ذلك مثال العداوة فالوزير الجافي والرئيس الجاهل لا
يضع الجد بدهٖ موضع الابرة ويصلح باللطف لا يصلحه عنه بالعنف فالحر عبد البر والانسان
صنيعة الاحسان وقد قال سيد القراء ابو عمرو بن العلاء عجبت لمن يشتري المماليك باموا له فيعتقهم كيف
لا يشتري الاحرار بمعروفه فيسترقهم فان كان له عدو في البلد ساعده في ولايته فليخرجه من البلد فان الصلاح
في ذلك فان كان عدوا متمكنا خارج ولايته فيفعله من اربعة اوجه الاحوط له ان يسترقه بالمعروف
والاحسان واللطف والكرم فان لم ينخدع بهذا فبالصلح والمهادنة فان لم ينخدع بهذا فبالتحصن بالقلاع
والخنادق والمواضع الحصينة فان لم يتمكن من ذلك فاسوا التدبير المجاهرة بالحرب وفي ذلك اغرار
واخطار اذ الحرب سجال وللسلامة مجال وهذا اذا احس من قومه مقاومته اما اذا علم ضعف قومه
وشوكة عدوه فاياك واياه فلا يبداه بالحرب الا اذا راى ضعفه فيعافصه قبل ان يستجيش الجموع
فان كان له شوكة فيدع العدو حتى يطا البلاد والديار فيكون غريبا في الموضع والغريب اعمى لا يهتدي
الى مواقع الامور والحيلة انفع الوسيلة وليحفظ الملك والوزير واحدة واي واحدة وهي كتمان السر
عن العدو والجهد في معرفة سر العدو ولا تحارب سفته واعظم الاشيا في الحرب التورية يري شيا ويفعل
شيا ليقصد صوبا وطريقا اخر ومن احدث اثرا من عسكره فيكرمه ومن نفق فرسه اعطاه عوضه وهذا
كله انما يستقيم بنية للخير ووعد الجميل واضمار فعل الخيرات والاستعانة بعون الله سبحانه وتعالى

الباب العاشر في نصيحة الوزراء

اعلم ان الملك والوزارة يرادان للذكر الجميل والثنا الحسن والدنيا احدوثة فكن حديثا حسنا
لمن وعى وكل ما هو فوق التراب تراب وقال المامون يطلب الملك للذكر الجميل واحد للفعل
الصالح واصطناع اهل الخير اما جمع المال والحرص على الذخاير فدأب السوقة وقال انوشروان في
بعض وصاياه انما امتازت الملوك عن الرعية بقدرة الخير والاحسان فالرعية تريد ان تفعل الخير ولا
تقدر والملوك اذا ارادوا فعلوا فمن لم يفعل فقد الخير عن لوم نفسه فايام الامكان غنيمة والعلة على الخير فانه

النذ

١٠٣

اللذة عن الكبار ، احتم وطبك بطب الحمام فكم قد حمى الطير اقوام وما حموا
ولو انهم عدلوا ايام دولتهم حتى اذا عزلوا اذ لو انهم رحموا

فليكن الملك والوزير عالي الهمة فان خساسة الهمة من جانب السوقة ولا يتكل على القلاع والمال فانه مسلوب عن
عن قريب فليطلب شيئا لا يسلب عنه لدى الموت وهو العمل الصالح وحفظ الدين حينئذ وليكن جوادا مفضالا
ليكون مشهورا ويجعل دنياه فدا الاخرة ولا يجعل اخرته فدا الدنيا وليعتبر بالملوك السالفة والوزراء
المتقدمة كانهم لا انسان الذين ما خلقوا ان ثانوا جميعا فلا يحزن وماتوا جميعا ومات الحزن
ولينكر وصية هارون لهرون الرشيد هب ان مملكة الدنيا ناتك اليس الى اخر ذلك كله موقع عنك
فاخر الامر ما ترى الفقر والجد والثرى واياك والظلم
فان الملك اذا اشتهر بالظلم يبغضه الرعية واذا ابغضته الرعية خالفته والمخالفة سبب المحاربة
فالفتنة يحوي ثم يشكوى ثم يلوي والملك اذا اشتهر بالعدل استنه القلوب واحبته الرعية فاذا احبته
الطاعة وخدمته والطاعة توجب المواساة والمواساة توجب بذل الروح في هواه ونصيرا العدو
مهوعا واياك والبخل فان شر خصال الملك البخل فالملك اذا كان بخيلا يطمع في اموال الرعية
ويدنس عرضه بالاشيا الخسيسة فتظهر خسة نفسه فتسقط حشمته ويبطل وقاره في اعين الناس فليجالس
الاكابر والعلما ليعظم وقعه في القلوب لانه علم بين الرعية ويمد اليه العيون فان صلح صلحت رعيته وان
فسدت رعيته واعلم ان كمال الملك ان يخاف اهل الجرايم ويامن منه اهل السلامة واياك ان يستحقر
العدو ويستصغر الغايب وان كان حقيرا في نفسه فان الامور تبدو واصغرهم تكبر والعشير لقطع قطعة
تكون منها السيول ولا يكون اسير الشهوة فان ذلك من خاصة الجبابرة والسباع ولا يخالف قوله ووعده
كذابا والكذاب لا يصلح ملكا واعلم ان الدنيا دول يوم لك ويوم عليك فيوم تسا ويوم تسر فلا ينقص مضى
اهل البيوتات القديمة فانه مذموم واياه والبغي فان البغي مصرعه وخيم ولا يفتخر بالمملكة فان الملك لا ينقاد
ويكرم شجعان عسكره ويضاعف في عطاياهم فانهم جناح المملكة واذا ظفر بالعدو فليعف عنه فان العفو
من شيم الكرام ويتعاهد اجناد عسكره فانهم جوارحه واركان مملكته وقوة الوزير بالعسكر ويواسي الفروح قبل
واذا افسد الخواص فسد العوام واذا ظهر العداوة فليثبت بملاحظة الليث على عدوه ويعلم اذا صلح خواص مملكته صلح عوامها
ان القاضي في الذم والثنا واعلم ان علم الوزرا وظن الرؤسا دام الله لك المجد والبقا ما بقيت الارض والسما
على هذا فان عدل فقد وصلنا الملك وان جار فلا نعدم ذما فصل ومن منة الله تعالى
الصدر الكبير سيد الوزراء ان جعل له قاضيا هو فريد العالم في صورة عالم ملك في صورة انسان

Copyright © King Saud University